2024 تشرين1 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 7
October 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 7
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

دور الأَئمَّة العلويين في نشر الإسلام ببلاد الديلم (250-316ه/864- 948م)

أ.م.د. عكاب يوسف جمعة
جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ
م.م. فراس طلال غزال يحيى الشريفي
جامعة الموصل /كلية الآداب /قسم التاريخ
firas.yahya@uomosul.edu.iq

المستخلص:

يُعدُّ قيام الدولة العلويَّة في طبرستان وبلاد الديلم على وجه الخصوص حدثا تاريخياً مميَّزًا من أَحداث التاريخ الإسلامي؛ إذ نجح الحسن بن زيد وهو علوي من نسل الحسن بن علي(عليهم السلام) في تأسيس الدولة الزيديَّة في بلاد الديلم، وقد جاء ذلك على إثر قيام الدولة العباسيَّة بإقطاعه أَرضا جنوب بحر قزوين، وكانت الظروف البيئية الجغرافيَّة الصعبة؛ لهذا الإقليم، أَثرها الواضح على الدولة الإسلاميَّة ، إذ بقي هذا الإقليم مستعصيًا على المسلمين لسنوات طويلة ، فلم يتمكن العرب المسلمون من فتح هذا الإقليم ونشر الإسلام فيه بشكل واسع، وذلك لشدة المقاومة من سكَّانه، وان دخول العديد من الدعاة العلويين إلى هذا الإقليم، أَسهم في انتشاره بشكل واسع، وعلى إثرها تمكن الدعاة العلويين من تأسيس إمارة إسلاميَّة في سنة (250-316ه/864- 948م) عرفت بالإمارة الزيديَّة في طبرستان وبلاد الديلم.

الكلمات المفتاحية : يحيى بن زيد، بلاد الديلم، الحسن بن زيد، الإمام العلوي

The Role of the Alawite imams in spreading of Islam in the Daylam State (250-316 AH/864-948 AD)

Asst. Prof. Dr. Akab Yousef Juma
University of Mosul/College of Basic Education/Department of History
Assistant Prof. Firas Talal Ghazal Yahya Al-Sharifi
University of Mosul/College of Arts/Department of History

The establishment of the Alawite state in Tabaristan and Daylam in particular is an important historical event in Islamic history, as Al-Hasan bin Zaid, an Alawite from the descendants of Hassan bin Ali (peace be upon them), succeeded in establishing the Zaydi state in Daylam, and this came as a result of the establishment of the state. The Abbasids granted it land south of the Caspian Sea, and the difficult geographical environmental conditions of this region had a clear impact on the Islamic State. The difficult geographical environmental conditions of this region had a clear impact on the Islamic State, as this region remained inaccessible to the Muslims for many years. The Muslim Arabs were unable to conquer this region and spread Islam in it widely, due to the intensity of resistance from its inhabitants, and the entry of many preachers. The Alawites to this region contributed to its widespread spread, and as a result, the Alawite preachers were able to establish an Islamic emirate in the year (250-316 AH/864-948 AD) known as the Zaidi emirate in Tabaristan and Daylam.

Keywords :Yahya bin Zaid, the land of Daylam, Al-Hasan bin Zaid, Imam Al-Alawi

المقدمة:

يُعدُّ قيام الدولة العلويَّة في طبرستان وبلاد الديلم على وجه الخصوص حدثًا تاريخياً مميَّزًا من أَحداث التاريخ الإسلامي، إذ نجح الحسن بن زيد وهو علوي من نسل الحسن بن علي(عليه السلام) في تأسيس الدولة الزيديَّة في بلاد الديلم، وقد جاء ذلك على إثر قيام الدولة العباسيَّة بأقطاعه أَرضاً جنوب بحر قزوين، وكانت الظروف البيئية الجغرافية الصعبة لهذا الإقليم، اثرها الواضح على الدولة الإسلاميَّة ، إذ بقي هذا الإقليم مستعصيًا على المسلمين لسنوات طويلة ، فلم يتمكن العرب المسلمون من فتح هذا الإقليم ونشر الإسلام فيه بشكل واسع، وذلك لشدة المقاومة مِن سكانه، وإنَّ دخول العديد من الدعاة العلويين إلى هذا الإقليم، أسهم في انتشار الإسلام بشكل واسع، وعلى إثرها تمكن الدعاة العلويين من تأسيس إمارة إسلاميَّة في سنة (250-316ه/864- 948م) عرفت بالإمارة الزيديَّة في طبرستان وبلاد الديلم.

أَهميَّة الدراسة:

تنبع أَهميَّة هذا الدراسة في كونها تتناول دور الأَئمَّة العلويَّة في نشر الإسلام بلاد الديلم، في ظل الاضطهاد العباسي لهم وملاحقتهم من مكان إلى آخر، فكان انتقالهم إلى بلاد الديلم تخلصًا من هذا الاضطهاد، فضلًا عن أَنَّه ترتب عليه آثارًا مميَّزة على المنطقة وأَهلها.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز دور الأَئمَّة في نشر الإسلام وحضارته ببلاد الجيل والديلم، وأَبرز الأَهداف التي سعوا في العمل على تحقيقها والحفاظ عليها، إلَّا وهي نشر الإسلام واستقطاب سكانها إليه عن طريق الدعوة إلى المذهب الزيدي، وان من الأُمور التي هدفت إليها الدراسة هي إبراز معاناة الدولة الزيديَّة في مواجهة التحديات مِن القادة الأَتراك والديلم وولاة الدولة العباسيَّة في المنطقة، وترسيخ المذهب الزيدي في تلك المناطق وجهودهم في تأسيس إمارة لهم هناك.

مشكلة البحث:

إنَّ ما مرت به الدولة الزيديَّة من ظروف عصيبة وملاحقة واضطهاد من جانب الدولة العباسيَّة، جعلها أَكثر قوة وصلابة في مواجهتها، ولاسيَّما وأَنَّها كانت تتعامل مع جانب غير مسلم وغير مؤمن في الدين الإسلامي، وإنَّ البحوث والدراسات لم تغطِ ما تناولناه من أَحداث جرت على أَرض الواقع بشكل واسع .

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أَنَّ للائمة العلويين الزيديَّة دوراً مميَّزًا في تأسيس إمارة إسلاميَّة امتدت لما يقرب من (70 سنة) وتعد هذه المُدَّة من أَبرز المُدد التي انتشر في الإسلام بشكل واسع في بلاد الديلم وإقليم طبرستان.

الإطار المنهجي للبحث:

تعتمد الدراسة بالأَساس على المنهج التاريخي التحليلي لما جرى من أَحداث في إقليم الديلم وطبرستان ، القائم على استقاء المعلومات من مصادرها الأَصليَّة واستقرائها وتحليلها للوقوف على حقيقة الأَحداث التي شهدتها تلك المنطقة، وكيف تعرضت الدولة الزيديَّة للتحديات والانتقال من منطقة إلى أُخرى في سبيل الدعوة إلى الإسلام، وقد تطلب ذلك تقسيم الدراسة إلى عدة محاور غطت مطالب الدراسة وأَهدافها .

تمهيد : البدايات الأُولى لظهور العلويين

تقع بلاد الديلم في الجزء الجنوبي من بلاد جيلان[1] ،تسكنها قبيلة تعرف بالديلم وتحدها من الشمال جيلان نفسها، ومن الشرق طبرستان[2] ،ومن الغرب أذربيجان[3] (الحموي 1995 ج1: 125) ومن الجنوب نواحي قزوين[4].

إنَّ ظهور الأَئمَّة العلويين في بلاد الديلم، والتفاف الناس حولهم ، كان قد ترك أَثراً وانطباعاً عند أَهلها، فأقبلوا على دعوتهم وتحمسوا لإل البيت (عليهم السلام)، وعملوا على تحقيق ما كانت تصبوا إليه أَنفسهم، وهو حكم أَمام من آل البيت؛ لذلك اجتمعوا حول الطائفة العلويَّة الزيديَّة الَّتي انتشرت في هذا الإقليم بشكل واسع، وبدأ الإسلام ينتشر على أَيدي الأَئمَّة العلويَّة، وعلى مذهب الطائفة الزيديَّة بصورة خاصة ، وهو ما حدث في إقليم طبرستان وجرجان، ولاسيَّما جهود الزيديين الذين كانوا قد جاءوا فراراً من العباسيين[5]،وأَنَّ نفوذ الزيديَّة زاد بشكل واضح في منتصف القرن الثالث الهجري، عندما انتقل الحسن بن زيد[6]الى طبرستان وجرجان وبلاد الديلم .

البدايات الأُولى لدخول العلويين إلى بلاد الديلم :

إنَّ المعارك التي خاضها العلويُّون (عليهم السلام)، كانت كثيرة وواضحة الحقائق والمعالم[7]وكان آخرها معركة فخ[8] ،الَّتي وقعت في سنة (169ه/785م)، وقد سُمِّيت هذه المعركة بالطف لتشابه ماوقع فيها من أَحداث، وقد أَدَّت هذه المعركة بالزيديَّة إلى إعادة المبدأ القويم، إلَّا وهو الخروج للإصلاح والتضحية والفداء، وقد جاءت هذه المعركة تحديًا للقيادات العباسيَّة الَّتي كانت تعلم علم اليقين بمصداقية نيتهم، وأَنَّ خروجهم ما هو إلَّا لإعلاء كلمة الحق ، واستصلاح أَوضاعهم[9]، إلَّا أَنَّها انتهت باستشهاد الحسين بن علي بن الحسين، وهروب يحيى بن عبد الله وأَخيه إدريس بن يحيى إلى خارج مكة؛ إذ انصرفا إلى أَرض الحبشة، ومنها توجَّه إدريس بن عبد الله إلى المغرب مع أَصحابه، وفر يحيى إلى بلاد الديلم[10].

وكان يحيى قد خاف التوجه إلى خراسان لولائها وقربها للخلافة؛ بعد ما حدث محمد ذو النفس الزكية وإبراهيم، فتوجَّه إلى بلاد الديلم، واعتقد أَهلها بإمامته؛ إذ بايعوه في الأَمصار وقويت شوكته، الأَمر الذي

---

[1]) اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وليس فيها مدينة كبرة وانما هي عبارة عن قرى تقع بين الجبال ينسب ايها جيلاني وجيلي والعجم يقولون كيلان ، الحموي، المصدر السابق، ج2/ 201.

[2]) بفتح اوله وكسر ثانيه ومعنى طبر: قبلة ، واستان موضع او ناحية وهي بلدان واسعة وكثيرة خرج من عندها العدد الكبير من العلماء من اهل العلم والفقه والادب وتعرف ايضا بمازندران وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم ، الحموي، المصدر السابق، ج13/4.

[3]) وهي اقليم واسع يحدها من جهة الشمال بلاد الديلم والجيل والهرم ، ومن اشهر مدائنها وأكبرها تبريز. الحموي، المصدر السابق، ج128/1

[4]) مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً والى ابهى اثنا عشر فرسخاً بينها وبين اقليم الديلم جبل. الحموي ، المصدر السابق، ج4/ 343.

[5]) عبد الرزاق، عصام الدين، نشأة الحركة الزيدية في طبرستان وجرجان وبلاد الديلم، ص 26.

[6]) الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، بدء دعوته من بلاد طبرستان وتمكن من السيطرة عليها ايام الخليفة المستعين العباسي، (247- 252م)، ، اذ تمكن خلال ثلاث سنوات الى جميع بلاد طبرستان، الطبري، المصدر السابق، ج5/ 264؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421ه/ 1030م)، تجارب الأُمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم امامي،(طهران، 2000)، ج330/4؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة، 2006)، ج17/ 204، زيد، المرجع السابق، ص 27.

[7]) الرازي، أحمد بن سهل، اخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله واخيه ادريس بن عبد الله، تحقيق: عبد الرقيب مصطفى حجر، مركز اهل البيت (ع) للدراسات الاسلامية ، اليمن، 2000،ص12.

[8]) بفتح اوله وتشديد ثانيه، هو وادي في مكة جرت فيها معركة بين أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) انتهت باستشهاد الحسين (عليه السلام). الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ،(ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995)، ج238/4.

[9]) الرزاي، المصدر السابق، ص 10.

[10]) المصدر نفسه ، ص 49- 50.

سر الرشيد منه ، فولاه جرجان وطبرستان والري[1] ، وطالب يحيى هارون الرشيد بأن يوليه القضاء والفقهاء، وقد أجابه بذلك، إلَّا أنَّ الرشيد سرعان ما استعمل الحيلة؛ لينقض العهد الذي كان بينهما، [2] ، ولمَّا توجَّه يحيى لبلاد الديلم، وكثر الدعاة من حوله واستجابت العامة له، وسارع كل من لديه رغبة في الدين وأهل النيات من المسلمين؛ إذ كان محاطاً بسبعين رجلاً من علماء عصره يدعون له وينصرونه، ويجوبون القرى والأرياف يدعون إلى لحكم الله، وإلى نصرة الدين، ورفع الجور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم محمد بن إدريس الشافعي[3].

ومخول بن إبراهيم[4]وسعيد بن هيثم[5]، وغيرهم من فقهاء الأمصار وأهل البصائر [6] .

في الحقيقة أنَّ الفتوحات التي شهدها إقليم الديلم، لم تنجح إلى حد ما في نشر الدين الإسلامي في هذا الإقليم، بدليل أنَّ الدين الإسلامي دخل إلى الديلم عن طريق الدعاة العلويَّة الزيديَّة بعد الفتح الإسلامي بسنين طويلة بدءًا من سنة (250-316ه/864- 948م)، ولمدة أربعة وستين سنة، تمكَّنت بها من تأسيس دولة قوية لهم في هذا الإقليم[7] .

ويُعدُّ يحيى بن عبد الله العلوي أوَّل الأئمَّة العلويين الداخلين إلى بلاد الديلم؛ إذ لم يكن توجهه إلى هذا الإقليم الدعوة للدين الإسلامي، وإنَّما كان اعتصامًا وهرباً من الاضطهاد الذي مارسه الخليفة هارون الرشيد[8].

توجَّه يحيى بن عبد الله العلوي إلى المشرق في سنة (176ه/ 792م) ، فنزل ببلاد الديلم، ونزح إليه الكثير من المؤيدين والمناصرين من مختلف الكور والأمصار، ولما علم هارون الرشيد بمقصد يحيى بن عبد الله (عليه السلام) ، خافه الرشيد وعظم عليه الأمر ، ورأى بان حركته هذه ماهي إلَّا تهديد لدولته، فاستشار أهل الرأي من وزرائه وعماله وقضاته فأشار له أبو البختري [9] :((أن لايغمك الله يا أمير المؤمنين، علي أن احتال عليه بجستان أمير طبرستان فيما يفعله حتى أسلمه لك))[10] ،فسار إلى جستان بوجوه أهل

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 51.

[2]) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق : محمد عبد القادر عبو، دار القلم العربي ، بيروت، 1997)، ص 193.

[3]) الامام أبو عبد الله محمد بن ادرس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ/ 1183م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992)، ج10/ 134؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت254هـ/ 868م)، الثقات، تحقيق: أحمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد، 1972)، ج30/9.

[4]) محول بن إبراهيم بن مخول بن راشد النهدي الكوفي ، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن حامد ، (ت 748هـ/ 1347م)، تاريخ الاسلام ووفيات الاعلام والمشاهير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1992)، ج404/15؛ الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ادريس (ت 227ه/ 841م)، مجلس دائرة المعارف الهندية، (حيدر اباد، 1952)، ج8/ 399.

[5]) أبو معمر الهلالي بن ابي الهادية العبدي، أبو فرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة،(بيروت، د.ت)، ص 145؛ الجرجاني، اب عبد الله بن عدي بن عبد الله ، (ت 265ه/ 878م)، الكامل في ضعاف الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر،(بيروت، 1988)، ج4/ 136.

[6]) الرزاي، المصدر السابق، ص 74.

[7]) الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات،(بيروت، 2008)، ج10/ 158.

[8]) ماديلونغ، فليفرد، اخبار الأئمَّة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، ، (بيروت، 1987)، ص 17.

[9]) وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ابن المطلب بن اسن بن عبد العزى بن قصي، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (276هـ/ 889م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة، 1997)، ج291/5.

[10]) الرازي، المصدر السابق، ص 84

قزوين وهمذان والري وشهدوا على يحيى بن عبد الله بأَنَّه عبداً للخليفة هارون الرشيد، فكتب جستان إلى الفضل بن يحيى بن برمك بذلك ، وكتب الفضل لهارون بذلك الأَمر[1] .

وقد رأى الفضل أَن يأخذ يحيى بن عبد الله باللين بدلاً من الحرب وكتب إليه يستميله، وذلك عن طريق والي الديلم جستان، كتب إليه يعرض عليه الأَمان ويعطيه من الأَموال أَلف أَلف ومن القطائع كذا وكذا، وأَن ينزل في أَي مكان شاء ويوليه من الولايات والبلاد ما أَراد، وأَن يقضوا له الحوائج في كل ما يطلب[2]، وطلب منه أَن يقنع يحيى بالمسير إليه، فما زال يحثُّه حتى أَجابه إلى الصلح ووافق أَن يعود معه إلى بغداد بشرط أَن يأخذ كتاب الأَمان من الخليفة هارون الرشيد، فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد، وكتب بدوره الأَمان إلى يحيى، وشهد عليه القضاء والفقهاء[3]، وجل بني هاشم، فوجه إليه الفضل أَماناً فقدم إليه يحيى وسار معه حتى وصلا بغداد، فأَحسن إليه الرشيد وأَجرى له رزقاً وأَنزله داراً يليق به[4]، وبهذا عمل الخليفة الرشيد على إغراء يحيى بن عبد الله لاستمالته[5]، وفيما بعد وجه هارون بتسيير الفضل بن يحيى بن برمك البرمكي[6]، في خمسين أَلف مقاتل ومعه ولاة الكور، والجبال، والري وطبرستان[7]، ثم قبض عليه وحبس في السجن إلى أَن مات[8].

أَوَّلًا: الإمام الحسن بن زيد و وتأسيس الإمارة العلويَّة (250- 253ه/864- 867م):

توجَّه الحسن بن زيد من الري إلى طبرستان ، نتيجة لما ارتكبه والي خراسان وآخر حكامها محمد بن عبد الله بن طاهر (862- 873ه/ 1458- 1468م) [9]، بقتل الإمام الزيديّ يحيى بن عمر بن زيد بن الحسين بن علي بن أَبي طالب في الكوفة، الأَمر الذي أَثار أَهالي طبرستان وبلاد الديلم من جرَّاء هذا الفعل، وعملوا على الانتقام منه، وثاروا على رجاله، وطردوا عماله من بلادهم، ونتيجة لهذه الثورة التي قام بها أَهالي طبرستان، وشدَّد عمال الطاهرين على بلاد الديلم، وقتلوا منهم الكثير، فاستنكر أَهالي طبرستان ما قام به رجال الطاهرين فتحالف أَهالي طبرستان مع أَهالي الديلم ضد والي طبرستان[10]سلمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، واتجهوا إلى أَحد رجال العلويين في الكوفة الَّذي يدعى (محمد بن إبراهيم) العلوي [11]،يدعونه إلى البيعة، إلَّا أَنَّه رفض ذلك وقال: ((لكنِّي أَدلكم على رجل من هو أَقوم منِّي بهذا الأَمر، فدلهم على الحسن بن زيد)) ، وكان

---

[1]) المصدر نفسه ص 92.
[2]) الرازي ، المصدر السابق، ص 75.
[3]) ابن الأَثير ، أَبو الحسن علي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1997)، ج291/5.
[4]) الطبري، محمد بن جرير، (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1986)، ج626/4.
[5]) ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 193.
[6]) أَبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك عرف عنه الكرم مع قومه . ابن خلكان، أَبو العباس شمس الدين أَحمد بن محمد ، ت(681هـ/1282م)، وفيات الاعلام ،ط7، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1994)، ج63/2.
[7]) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت(874ه/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب العلمية، (مصر، د.ت)، ج62/2.
[8]) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج2/ 62
[9]) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج68/12؛ ابن الأَبَّار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، (لبنان، 1995) ،ج162/2.
[10]) الطبري، المصدر السابق، ج5/ 362. ابن الأَثير، المصدر السابق، ج6/ 201.
[11]) أَبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام). العمري، شهاب الدين أَحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، (ت 729هـ/ 1390)، مسالك الأَبصار في مسالك الأَمصار، المجمع الثقافي، (أَبو ظبي، 2002)، ج24/ 33.

حينها مقيمًا في الري[1] فوجَّهوا لـه رسالة محمد بن إبراهيم، يدعونـه إلى طبرستان، فذهب إليهم بعدما توحدت كلمة الديلم وأهالي كلار[2] وشالوش[3] والرويان[4]على بيعته[5].

وقد جاءت موافقة الحسن بن زيد (عليه السلام)، على دعوة أهالي طبرستان وبلاد الديلم رغبة منه لتحقيق غايته وتعبيراً عن تطلعات الأئمَّة الزيديَّة في تولِّي حكم الإقليم، الذي ينحصر في آل بيت رسول الله (صل الله عليه وسلم)[6].

توجَّـه الحسن إلى بلاد طبرستان سنة (250- 253ه/864- 867م) بناءً على الدعوة المقدمة لـه من أهاليها، وأجمع جلُّهم على مبايعته والالتفاف حوله في قتاله للوالي الطاهري سليمان بن عبد الله، وطرد عماله منها[7]، ثم زحف الحسن إلى مدينة آمل، فجرت معركة بينـه وبين ابن أُوس في سارية[8]، انتهت بهزيمة سليمان بن عبد الله لاحقًا، فدخل الحسن آمل واستقر فيها، وأجبى خراجها واجتمع رجالها حولـه، فتوجَّه بعدها إلى سارية للقضاء على أوس وسليمان، إذ جرت بينهما معركة طاحنة انتهت بهزيمتهما، ودخول الحسن إلى سارية[9]، وبهذا استولى الحسن بن زيد على إقليم طبرستان واجتمعت كلَّها تحت لواء الإمام الزيدي فصار حاكماً لها وإماماً[10] .

وقد كان بدء انتشار الإسلام كان على يده، إذ لم يتمكن أحد قبله من الدخول إليها والدعوة إلى الدين، وأنَّ الحسن (عليه السلام) افتتح أمره بمقاتلة ولاة طبرستان وطردهم منها[11].

لم يكتفِ الحسن بحكم طبرستان، وإنَّما توجَّه إلى الري وطرد عاملها الطاهري منها، واستخلف عليها رجل من العلويين يقال له محمد بن جعفر[12]، فتوسعت دولته الجديدة بضم الري مع طبرستان [13].

جهود الحسن بن زيد في نشر الإسلام في طبرستان والديلم:

بدأت دعوة الإمام الحسن بن زيد (عليه السلام) في عهد الخليفة العباسي المتوكل سنة (232- 247ه/ 846- 862م) في إقليم طبرستان؛ إذ تمكن من السيطرة عليها في عهد الخليفة العباسي المستعين سنة (

---

[1]) مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، ومحط الحجاج وقصبة بلاد الجبال ، بناها فيروز بن يزدجرد وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالاجر المتمق والمحكم الملمع بالزرقة. الحموي، المصدر السابق، ج116/2.

[2]) مدينة في جبال طبرستان بينها وبين مدينة امل ثلاث مراحل وبينها وبين الري مرحلتان وهي بلد من نواحي فارس . الحموي ، المصدر السابق، ج4/ 474.

[3]) مدينة بجبال طبرستان وهي احد ثغورهم وهي مدينة كبيرة تبعد عن مدينة امل عشرين فرسخاً ينتسب اليها أبو بكر محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن الطبري الشالوسي. الحموي، المصدر السابق، ج 3/ 311.

[4]) مدينة كبيرة في جبال طبرستان وكورة واسعة من كورها وهي أكبر مدن طبرستان في الجبال وفي السهول تقع في الإقليم الرابع متصلة بجبال الري وضياعها ومداخلها. الحموي ، المصدر السابق، ج104/3.

[5]) الطبري ، المصدر السابق، ج5/ 363؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6/ 202.

[6]) ماديلونغ، المرجع السابق، ص 20.

[7]) الطبري، المصدر السابق، ج5/ 364؛ مسكويه، المصدر السابق، ج4/ 332.

[8]) مدينة في طبرستان وهي ضمن الإقليم الرابع من اقاليمها بينها وبين امل ثمانية عشر فرسخاً اتخذ منها الحسن واخوه محمد بن زيد العلويان دار مقامهما ، الحموي، المصدر السابق، ج3/ 170.

[9]) ماديلونغ، المرجع السابق، ص 20.

[10]) الطبري، المصدر السابق، ج5/ 365.

[11]) ماديلونغ، المرجع السابق، ص 21.

[12]) بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) ، الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان، (ت 277هـ/ 890م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1981)، ج1/ 189؛ النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت 405هـ/1014)، تلخيص تاريخ نيسابور، عربه: بهجت كريمي، (طهران، د.ت)، ص 30.

[13]) مسكويه، المصدر السابق، ج4/ 334.

247- 252ه/ 861- 866م)، وهو مؤسس الدولة العلويَّة في طبرستان الَّتي استمرت مُدَّة طويلة من الزمن؛ إذ امتدت إمارته ما يقرب من العشرون عاماً[1].

تمكن الحسن في مدة ثلاثة أعوام بدءاً من سنة (250- 253ه/864- 867م) من مد نفوذه إلى جميع طبرستان (رويان ، شالوس، الري)[2] ، وأنَّ محمد بن جعفر لم يلاقِ تأييدًا في حكمه لأهالي الري؛ إذ عمل أهلها على الاستعانة بمحمد بن طاهر بن عبد الله، الذي بدوره أرسل قائداً لهم يدعى محمد بن مكيال[3]، فالتقى مع محمد بن جعفر وهزمه إلى خارج الري واستطاع استعادة الري من العلويين، إلَّا أنَّ الحسن لم يتغاضَ عن انفصال الري عن دولته، فأرسل جيشًا انتزعها من محمد بن مكيال، وعادت إلى إمرته مرة أُخرى[4].

وفي الوقت الذي كانت الدولة الطاهريَّة تسير نحو الضعف ، والدولة العباسيَّة مشغولة بالقضاء على ثورة الزنج في العراق، وكان الحسن يعمل على توسيع رقعة دولته، إذا استولى على جرجان، ثم نيسابور سنة (259ه/ 872م)[5].

توفي الحس بن زيد (عليه السلام) في سنة (270ه/ 883م)، في مدينة أمل بعدما بث دعاته في إرجاء هذا الإقليم[6]، بعد أن حكم دولته لمدة تسعة عشر عامًا وثمانية أشهر وتسعة أيَّام؛ إذ بذل بها كل الجهد في سبيل تأسيس دولة تعيد أمجاد البيت العلويّ، وتوسيع رقعتها وتقوية نفوذها[7].

ثانياً: دور الإمام الداعي محمد بن زيد العلوي(270- 287ه/ 883- 900م)

انتقلت الدعوة بعد وفاة الحسن بن إلى اخيه محمد بن زيد العلوي ، برز محمد كأمام علوي للمذهب الزيديّ في بلاد طبرستان؛ إذ وصف بالشجاعة والعلم، وعمل على نشر الإسلام، والعدل، والتوحيد في هذا الإقليم[8](زيد 2002: 69)، لقب بالداعي الصغير ، بدء دعوته للرضا من آل محمد، عرف عنه سعة صدره، وكرم خلقه، وأفضاله، فرق الأموال على العلويين المقيمين في بغداد، وطبرستان وبلاد الديلم ، كان مشهورًا بالبلاغة والحكمة[9]وأسلم على يده الكثير من الديلم، واستقرت طبرستان في عهده[10].

واجه الإمام محمد بن زيد صعوبات عديدة استهدفت النيل من الدولة الزيديَّة، ففي سنة (272ه/885م)، تمكن أذكورتكين[11](ابن ساركين 1996: 556) من هزيمة محمد بن زيد العلوي، وانتزع منه الري، وفقد معها أمواله[12] (ابن الأثير 2002ج6: 436)، ولاسيَّما استيلاءه على مؤونه وأمواله وخزائنه، وفقدت معها هيبة الدولة وقيمتها عندما خسرت إقليم الري، وفي سنة (276ه/889م) فقدت بلاد جرجان

[1]) زيد، عباس محمد، ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، (الاردن،2002)، ص 67.
[2]) زيد ، المرجع السابق، ص 68.
[3]) بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن سور بن سور بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام. الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1992)، ج4/ 1507.
[4]) الطبري، المصدر السابق، ج5/ 365؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6/ 203.
[5]) عصام ، المرجع السابق، ص 48.
[6]) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6/ 426؛ زيد ، المرجع السابق، ص 68.
[7]) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6/ 426.
[8]) زيد ، المرجع السابق، ص 69.
[9]) اسفيدار، بهاء الدين محمد بن حسن ، تاريخ طبرستان، ترجمة: أحمد محمد نادي، د.م ، د. ت، 2002، ص 105.
[10]) ماديلونغ، المرجع لسابق، ص 22.
[11]) بن ساركين التركي، ابن الفقيه، أبو عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق ، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ، عالم الكتب، (بيروت، 1996)، ص 556.
[12]) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6/ 436.

وأُزيل عنها حكم الزيديَّة، وهرب محمد بن زيد منها إلى إقليم الديلم، وأَقام بها لمدة سنتين، فتعقبوه حتى أَخرجوه منها[1].

وفي سنة (281ه-/ 894م) انضم والي خراسان رافع بن هرثمة[2]، لمحمد بن زيد، وخطب له على المنابر في طبرستان، ودعوته كانت اللهم أَصلح الداعي إلى الحق[3]، وقد جاء انضمامه هذا نتيجة لعصيانه على الخليفة المعتضد (279- 289ه/ 892- 901م)، الَّذي عزله عن إقليم خراسان في حينها[4]، فعمل رافع على إعادة محمد بن زيد إلى حكمه، إلَّا أَنَّه ما لبث أَن حاصره عمرو بن ليث الصفار وتمكن من أَسره وقتله، وإرساله إلى الخليفة المعتضد[5].

وفي سنة (279ه/ 900م)، توجَّه محمد بن زيد من بلاد الديلم إلى جرجان، بعد أَن وقع عمرو بن ليث الصفار في شباك إسماعيل بن أَحمد الساماني والي خراسان الجديد مِن المعتضد، فجرت بينهم معركة طاحنة، وقتل على إثرها محمد بن زيد، وأُسر ابنه [6].

ثالثًا: دور الإمام الحسن بن علي (الأَطروش)(301- 304ه/ 913- 916م)

هو أَبو محمد الحسن بن الإمام الأَعظم الناصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن زين العابدين بن الحسن بن علي بن أَبي طالب (عليهم السلام)، علي ولد سنة (230ه/ 844م)، بدأ دعوته سنة (284ه/ 897م)، لقب بالناصر لدين الله ، او الناصر الكبير، أَو الناصر للحق، وقد سُمِّي بهذا الاسم أَكثر من أَمام من أَئمة الزيديَّة، سُمِّي بالأَطروش، لطرش أَصابه عند ضربه بالسياط مِن عامل الدولة العباسيَّة بنيسابور وجرجان، فوقع السوط على أُذنه فأَصابه منها طرش[7] أَقام في بلاد الديلم بدار محمد بن الحسن عزم الإمام الحسن بن علي[8]، على إعادة الدولة الزيديَّة، بعد أَن فقدت الدولة هيبتها وانتهت بهزيمة محمد بن زيد (عليه السلام) وقتله في طبرستان؛ إذ كان الأَطروش حينها مقيمًا في بلاد الديلم وجيلان، يدعو الناس إلى الإسلام والتزام بمنهج العدل والتوحيد، وقد دخل الإسلام على يده سكنة بلاد الجيل والديلم؛ إذ كان سكانها حينها يدينون بالمجوسيَّة، فكان الإمام الناصر دوراً في نشر الإسلام بين سكان الجبال من إقليم طبرستان وبلاد الديلم، ولاسيَّما بعد إعادة مدينة أَمل إلى حاضنة الدولة الزيديَّة سنة (301ه/913م)، وإلى هذا يشير أَحمد محمود صبحي فيقول: ((ماكان لأَهل الديلم وطبرستان أَن يستجيبوا للناصر وأَن يدينوا بدين الإسلام إلَّا؛ لأَنَّهم وجدوا فيه خلقاً))[9].

---

[1]) المصدر نفسه، ج6/ 436.

[2]) ابن نومرد ، وهرثمة ليس والده وانما زوج امه، ولي خراسان من قبل محمد بن طاهر سنة (271هـ/ 884مو)، استولى على طبرستان سنة (277هـ/ 890م)، في ايام الموفق العباسي. الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، د.م، 2002، ج3/ 13.

[3]) الطبري، المصدر السابق، ج5/ 614.

[4]) ابن كثر، أَبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 1988)، ج11/ 84076.

[5]) الصفدي، صلاح الدين بن ايبك بن عبد الله ، (ت 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أَحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت، 2000)، ج14، 50.

[6]) مسكويه ، المصدر السابق، ج 5/ 16؛ ماديلونغ، المرجع السابق، ص 23.

[7]) صبحي ، المرجع السابق، ص 190.

[8]) محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي.الذهبي ، المصدر السابق، ج35/ 196؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل سعادة، دار الفكر، (بيروت، 1988)، ص 251؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ،(ت 911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مطبعة الباز، (د.م، 2004)، ص 368.

[9]) صبحي، أَحمد محمود، الزيدية، ط2، الزهراء للاعلام العربي، (الاسكندرية، 1984)، ص 33.

بدأ الاطروش دعوته في سنة (301ه/ 913م)، حينما فتح مدينة أَمل ودخل إلى شالوس، وكان قيام دولته في أَيَّام الخليفة العباسي المقتدر (295- 320ه/ 907- 932م)[1] (زيد 2002: 81) ويقول الناصر الأطروش : ((دخلت بلاد الديلم وأَهلها مشركون، دعوتهم إلى الإسلام فدخلوا به أَفواجًا، عرفوا التوحيد والعدل يدعون إليهما محتسبين، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))[2].

كان الحسن يرى نفسه أَنَّه أَحق بالإمامة من محمد بن زيد، ويتحدَّث بذلك مع خواصه، فأَظهر نفسه للناس، ودعاهم إلى الحق وأَن يستجيبوا له، فاستجاب له في بدء أَمره الكثير من قادة الدولة العباسيَّة منهم قادة مسلم السجستاني أَحد قوَّاد العباسيين، الذي كان قد اعتقال الناصر وعذبه [3].

كان الإمام الناصر داعية من الطراز الأَوَّل، حدد أَهداف دعوته بقوله ((ولقد بلغك أَعزك الله، ما أَدعو أَهدي إليه من الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأَحياء ما أَميت من كتاب الله تعالى، ودفن من سنة رسول الله (صل الله عليه وسلم))[4].

تمتع الأَطروش بالموعظة والحكمة الحسنة، فاسلم على يده ما يقرب من أَلف أَلف (مليون) شخص، وتحوَّلوا بعدها إلى مجاهدين في الإسلام، زهاد عباد، فأظهر الحسن لجستان بن وهسوذان ملك الديلم أَنَّه لا يرغب في التدبر والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنَّما يقيم لنفسه مقام المعلم والمرشد إلى الدين والداعية إلى القائم من أَهل البيت (عليهم السلام)، فأقام عنده بدء الحسن يتنقل من مكان لآخر، وما جاور بلاد الديلم يدعو إلى الإسلام، ويدخلون على يده الكثير، وأَنَّه قال في بعض مقاماته عندما دخل إلى مدينة أَمل[5](الاطروش 2002: 10): ((أَيَّها الناس إنَّي دخلت بلاد الديلم وهم مشركون يعبدون الشجر والحجر، ولا يعرفون خالقًا، ولا يدينون ديناً، فلم أَزل أَدعوهم إلى الإسلام وأَتلطف في العطف حتى دخلوا فيه إرسالاً، وأَقبلوا إليَّ إقبالاً، وظهر لهم الحق، وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله به منهم زهاء مائتي أَلف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستنصرين، ويناضرون عليها مجتهدين، ويدعون إليها محتسبين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات والفرائض المفروضات))[6] .

وكان الناصر للحق جهود كبيرة في إحياء الإمارة الزيديَّة وتنظيم دعوتها وإلى هذا يشير الشهرستاني؛ إذ يقول :((لم ينتظم أَمر الزيديَّة، حتى ظهر بخراسان ناصر الأَطروش، فطلب مكانه ليقتل، فاختفى، واعتزل إلى بلاد الديلم والجيل، وهم لم ينجلوا بدين الإسلام، فدعا الناس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي، فدانوا بذلك، ونشبوا عليه، وبقيت الزيديَّة في تلك البلاد ظاهرين، وكان يخرج الإمام واحد بعد واحد من الأَئمَّة ويلي أَمرهم))[7].

وفي سنة (287ه/900م) اتصل الناصر بسجستان ملك الديلم، وكانت تربطه معه علاقة جيده منذ أَيَّام محمد بن زيد (عليه السلام)، فنزل الناصر عنده وخرج مع أَولاده الحسن أَبو علي الأَديب الشاعر، وأَبو القاسم أَبو الحسن، إلى سهل الديلم، وعرض الإسلام على من بقي منهم على الكفر، ثم توجه بعدها إلى جيلان، وبدء بعرض الإسلام على الجيل المقيمون بجانب الوادي المعروف(اسفندورا)؛ إذ أَسلموا على

---

[1]) زيد ، المرجع السابق، ص 81.
[2]) الأَطروش، الامام الناصر للحق الحسن بن علي، الاحتساب، ط1، تحقيق: عبد الكريم أَحمد جدبان، مكتبة التراث الاسلامي، (صعدة، 2002)، ص 10.
[3]) المحلي، حميد الشهيد بن أَحمد بن محمد ،(ت 652ه/ 1254م)، الحدائق الوردية في مناقب الأَئمَّة الزيدية. تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة بدر العلمي والثقافي، (صنعاء، 2002)، المصدر نفسه، ج2/ 60.
[4]) الأَطروش، المصدر السابق، ص 10.
[5]) المصدر نفسه ، ص 10.
[6]) المحلي، المصدر السابق، ج2/ 60.
[7]) أَبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر، (ت 548هـ/1153م)، موسوعة الحلبي، د.م ، د.ت ، ج1/ 156.

يده كلهم، وأَقام في بلاد الديلم وبدء يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأَزال الرسوم الجائرة التي كان قد فرضها (آل وهسوذان) على بلاد الديلم، فاجتمع أَمر الجيل والديلم كله للأَطروش[1].

استمال الناصر أَهالي الديلم والجيل، وذلك بأسقاط الجباية عن أَهلها، الَّذي كان الولاة العباسيين يأخذونها منهم، ولقد قال عمر بن عبد العزيز: ((لقد بعث الله محمداً داعيًا لا جابيًا، وذلك ما أَدركه الإمام الناصر في سير دعوته، فدخل الناس في دين الله أَفواجًا، لا، بل أَصبحوا كما يقول: ((يناظرون في القول والتوحيد ويدعون إليهما محسنين))[2].

وقد أَسلم علي يده رئيس يقال له : سياهجيل بن رستم[3]وأَسلم على يد سياهجيل جماعة من قومه؛ إذ قالوا له عن من أَخذت هذا الدين وكيف لنا برجل يقفنا على حدوده، وفروضه، ويحفظنا القرآن والصلاة وغيرها؛ إذ اجتمعوا واسلموا على يده ونقلوا عنه مذهبه[4](فلفريد 1987: 24)، سار الناصر حين تم الصلح بينه وبين جستان ملك الديلم، إلى مهادنة أَهالي الجيل، وأمن بلاد ما وراء النهر إلى نواحي طبرستان[5].

دخل الناصر الجيل والديلم والناس يرزخون تحت حكم آل وهسوذان، يحكمونهم بالتعسف والجور والاستعباد، وحكم فيهم بالعدل والقسط وخطب فيهم قائلاً: ((وأَنتم أَيضًا معاشر الرعية، فليس عليكم دوني حجاب، ولا على بأَبي بواب، ولا على رأسي خلق من الزبانية، ولا علي أَحد من أَعوان الظلمة، كبيركم أَخي وشابكم ولدي، لا أَنسي إلَّا باهل العلم منكم، ولا أَستريح إلَّا مفاوضتكم))[6].

وحينما حانت وفاته استؤمر في من يقيمونه مقامه؛ إذ حدث به قضاء الله عزَّ وجل، وسأله بعضهم أَن يعهد إلى بعض أَولاده فقال: ((وددت أَن يكون فيهم من يصلح لذلك، ولكن لا استحل فيما بيني وبين الله عزَّ وجل، وأَن أَوَّلي واحدًا منهم أَمر المسلمين، ثم قال: الحسن بن قاسم أَحق بهذا الأَمر من أَولادي وأَصلح منهم))[7].

وكان آخر ماقاله الإمام الناصر (عليه السلام) من الشعر :

أَنا في السبعين ذا الحول رابع.... ولا بد لي أَنِّي إلى الله راجع

وصرت إلى حد تقومني العصا... أَدب كأَنِّي كلَّما قمت واقع

لقد أَدَّى الناصر إلى الحق مهمته في بلاد الجيل والديلم على أَكمل وجه، وكان ذا سياسة وعلم وفقه، وقيل عنه بأَنَّه عالم آل محمد (صل الله عليه وسلم)؛ إذ أَحاط بالسنة وعلم أَهل البيت وأَقوالهم وآراء السلف الصالح، وكانت له فرقة خاصة، ومستقلة، تعرف بـــ (الناصرية)، وإليه يعود الفضل في إحياء المذهب الزيدي ونشر الإسلام في بلاد طبرستان وجرجان والديلم [8].

وعلى الرغم من انشغال الإمام الناصر للحق بالدعوة والجهاد وإقامة حكومة إسلاميَّة في بلاد الجيل والديلم وطبرستان، إلَّا أَنَّه كان بتدريس العلوم الإسلاميَّة المختلفة ومنها: (علوم القرآن، علم الكلام، الحديث، الأَدب، الأَخبار، واللغة، الشعر)، وشهد له بالعلم كل من جاء بعده من الأَئمَّة، وترك تراثاً وعلمًا

---

[1]) المحلي، المصدر السابق، ج2/ 68.
[2]) صبحي، المرجع السابق، ص 202.
[3]) لم اعثر على ترجمة له .
[4]) ماديلونغ، المرجع السابق، ص 24.
[5]) مادلوينغ ، المرجع نفسه، ص 33.
[6]) المحلي، المصدر السابق، ج2/ 62؛ الأَطروش، المصدر السابق، ص 26- 27.
[7]) المحلي، المصدر السابق، ج2/ 62؛ الأَطروش، المصدر السابق، ص 26- 27.
[8]) ماديلونغ، المرجع السابق، ص 33.

كبيرًا في أُصول الدين والفقه، وإليه تنتسب الزيديَّة الناصرية[1]، وهي من أَعظم المدارس الفقهيَّة في المذهب الزيديّ[2].

توفي الأطروش في مدينة أَمل، وهو ساجد في سنة (304ه/916م) وعمره 74 عامًا، ودفن في مدينة أَمل[3] .

رابعًا: دور الإمام الحسن بن القاسم (304- 316ه/ 916- 928م):

تولَّى الإمام الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أَبي طالب (عليهم السلام) [4]، الداعي العلوي والملقب (بالداعي الصغير)، جيش الناصر؛ لشهامته وورعه ودينه، وجاء اختياره للولاية من بعد الناصر؛ لأَنَّه لم يكن من أَولاد الناصر من يعتمد عليهم للولاية، وذلك لصغر سنهما؛ إذ كان الناصر يستعين بهما بعد ترعرعهما ويبعث بعمها إلى بعض السرايا ويوليهما بعض الجيوش[5]، ويشير ابن الأَثير أَنَّ الداعي العلوي الحسن بن القاسم كان ختن (صهر) الإمام الناصر للحق[6].

كان الحسن بن القاسم قائداً لجيش الناصر للحق بن علي الأَطروش، وبعد وفاته في مدينة أَمل، بويع له بالولاية في يوم الأَربعاء الرابع عشر من شهر رمضان من سنة (304ه/ 916م)؛ إذ تمتع الحسن بحسن السيرة في جميع الأُمور، وضربت الأَمثال بعدله في بلاد طبرستان، له حروب ووقعات مشهورة مع الجند العباسيَّة الخراسانيَّة، وكانت له الغلبة فيها، اختلف مع أَبناء الناصر للحق (أَبو القاسم، وأَبو الحسن) كأَمام داعي، خطب له في مدينة نيسابور ونواحيها، ولاسيَّما الري ونواحيها[7].

بدأ الحسن تنظيم أُمور البلاد الخاضعة لنفوذه ، ففي سنة (308ه/ 920م) ولي ليلي بن نعمان[8]على جرجان[9] (الحموي 1997 ج2: 119)، وأَمره بالمسير نحو نيسابور وإقامة الخطبة فيها، وبسط العدل، والإحسان إلى الأَشراف من أَهل العلم وطبقاتهم، وتسويغ خراجهم، والتشديد على أَهل العبث والفساد[10].

وفي سنة (316ه/ 928م)، التقى الداعي العلوي الحسن بن القاسم ، وبمعية ماكان بن كاكي الذي كان أَحد قادته، باسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار في مدينة سارية، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، استشهد الحسن على إثرها؛ ليستولي أَسفار ومرداويج على طبرستان وقزوين وزنجان وابهر وقم[11]وبمقتله دب الصراع بين قادة الجيش العلوي من أَهالي الديلم ليسيطر بعدها مرداويج على السلطة ويؤسس الدولة الزيارية في حدود سنة (317ه/ 929م) كان الإمام الحسن، آخر الأَئمَّة الزيديَّة في بلاد الديلم وطبرستان؛ إذ بقي

---

[1]) زيد ، المرجع السابق، ص 83.
[2]) الأَطروش ، المرجع السابق، ص 31.
[3]) المرجع نفسه، ص 32.
[4] المحلي، المصدر السابق، ج2/ 72؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، ت(1111هـ/ 1699م)، سمط النجوم العوالي في أَنباء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل أَحمد ، دار الكتب، (بيروت، 1998)، ج4/ 187؛ المروزي، إسماعيل بن الحسن أَبو طالب، (ت 614ه/ 1217م)، الفخري في انساب الطالبيين، د.م، د.ت، ص 31.
[5]) الحلي، المصدر السابق، ج2/ 60.
[6]) ابن الأَثير ، المصدر السابق، ج6/ 629.
[7]) زيد المرجع السابق، ص 85.
[8]) ليلى بن النعمان الديلمي احد قادة الأَطروش ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج5/ 105
[9]) أَكبر مدينة بنواحي طبرستان وهي مقسومة الى نصفين احداهما المدينة والاخرى بكراباد ، بينهما نهر كبير تجري في السفن وهي مدينة مشهورة تقع بين طبرستان وخراسان. الحموي ، المصدر السابق، ج2/ 119.
[10]) أَبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د.م، د. ت، ج2/ 68.
[11]) ابن الأَثير، المصدر السابق، ج 726/6.

يدعوا للإسلام اثني عشرة سنة واشهراً واستشهد في سنة (316ه/ 928م)، في يوم الثلاثاء من رمضان، وكان قد بلغ من العمر اثنتين وخمسين سنة[1].

الخاتمة والاستنتاجات :

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج وأبرزها :

1 انتشر العلويون في بلاد الديلم وطبرستان بعد استشهاد الإمام زيد بن علي (عليه السلام) في الكوفة، وابنه يحيى بن زيد في جرجان، وكان لهم قصب السبق في نشر الإسلام في هذه البلاد، ولاسيَّما الدعوة لمنهاج آل البيت عليهم السلام.

2- عانت الدولة الزيديَّة في إقليم طبرستان =، ولاسيَّما بلاد الجيل والديلم من صعوبات عديدة واجهتها في نشر الإسلام؛ إذ تكالب عليهم أهلها في بداية أمرهم وقالوا لهم: إنَّكم إنَّما ما تدعونه إلى مذهب لا نعرفه وأنَّ المسلمين يكتبون لنا من مختلف الأمصار بعدم الإصغاء لكم، وقد سهل عليهم ذلك أمير طبرستان الَّذي كان يناصر العلويين، وكذلك مطالبة أهالي الديلم، الأئمَّة العلويَّة بأن يأتوا بفتاوى من بغداد ومدن خراسان وماوراء النهر يشهدوا بأنَّ مذهبهم هو مذهب المسلمين، وسيعتنقونه في حال تأكدنا منه وإلَّا السيف بينهم.

3- كان أوَّل من دخل بلاد الديلم من الأئمَّة العلويَّة إلى هو زيد بن يحيى (عليه السلام)؛ إذ كان له الدور الأبرز في تأسيس الدولة الزيديَّة في تلك المنطقة.

4- يُعدُّ الإمام العلوي الحسن بن زيد هو المؤسس الأوَّل للدولة الزيديَّة في بلاد طبرستان، إذ سرعان ما انتشرت دعوته في مدن عديدة وبمساندة أهالي المنطقة، ولاسيَّما الثورات التي كانت قائمة في العراق كثورة الزنج.

5- كان للإمام العلوي محمد بن زيد الأثر الواضح في نشر الإسلام بلاد طبرستان؛ إذ أسلم على يديه الكثير، إلَّا أنَّه ما لبث أن ظهرت أمامه تحديات فكان مجبراً على مواجهتها، وتمثلت بظهور قائد تركي يدعى اذكوتكين الَّذي استطاع انتزاع المدن منه الواحدة تلو الأُخرى.

6- كان للأئمة الزيديَّة بشكل عام الدور الفاعل في استقطاب الناس إلى الإسلام ورفع رايته في نواحي طبرستان جميعها، وبلاد الديلم وغرسته في قلوب سكانها .

ثبت المصادر:

1- ابن الأثير ، أبو الحسن علي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1997).
2- ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، (لبنان، 1995).
3- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، د. م، 2004م.
4- ابن الفقيه، أبو عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق ، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ، عالم الكتب، (بيروت، 1996).
5- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت(874ه/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب العلمية، (مصر، د.ت).
6- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان (ت254هـ/ 868م)، الثقات، تحقيق: احمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد، 1972).
7- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل سعادة، دار الفكر، (بيروت، 1988).

[1]) المحلي، المصدر السابق، ج2/ 79، ابن الأثير، المصدر السابق، ج6/ 650.

8- ابن خلكان، أَبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ، ت(681هـ/1282م)، وفيات الاعيان ،ط7، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1994).
9- ابن عساكر، أَبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة 11- العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م ، 1995 م.
12- ابن كثر، أَبو الفداء اسماعيل بن عمر، (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 1988).
13- أَبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أَبي بكر، (ت 548هـ/1153م)، موسوعة الحلبي، د.م ، د.ت .
14- أَبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، د.م، د. ت.
15- أَبو فرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم، مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعرفة،(بيروت، د.ت).
16- اسفيدار، بهاء الدين محمد بن حسن ، تاريخ طبرستان، ترجمة: احمد محمد نادي، د.م ، 2002.
17- الجرجاني، اب عبد الله بن عدي بن عبد الله ، (ت 265ه/ 878م)، الكامل في ضعاف الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر،(بيروت، 1988)، ج4/ 136.
18- الجوزي، جمال الدين أَبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ/ 1183م)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992).
19- الحموي، معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1992).
20- الحموي، ياقوت، شهاب الدين أَبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ،(ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995).
21- الدينوري، أَبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (276هـ/ 889م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة، 1997).
22- الذهبي، شمس الدين أَبو عبد الله بن حامد ، (ت 748هـ/ 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات الاعلام والمشاهير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1992).
23- الرازي، أَبو محمد عبد الرحمن بن إدريس (ت 227ه/ 841م)، مجلس دائرة المعارف الهندية، (حيدر اباد، 1952).
24- الرازي، احمد بن سهل، اخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله واخيه إدريس بن عبد الله، تحقيق: عبد الرقيب مصطفى حجر، مركز أَهل البيت (ع) للدراسات الإسلاميَّة ، اليمن، 2000.
25- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أَبي بكر ،(ت 911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مطبعة الباز، (د.م، 2004).
26- الصفدي، صلاح الدين بن ايبك بن عبد الله ، (ت 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت، 2000).
27- الطبري، محمد بن جرير، (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1986).
28- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، ت(1111هـ/ 1699م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد ، دار الكتب، (بيروت، 1998).
29- العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، (ت 729هـ/ 1390)، مسالك الابصار في مسالك الأَمصار، المجمع الثقافي، (أَبو ظبي، 2002).
30- الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان، (ت 277هـ/ 890م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1981).
31- المحلي، حميد الشهيد بن احمد بن محمد ،(ت 652ه/ 1254م)، الحدائق الوردية في مناقب الأَئمَّة الزيديَّة. تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة بدر العلمي والثقافي، (صنعاء، 2002).

32- المروزي، اسماعيل بن الحسن أَبو طالب، (ت 614ه/ 1217م)، الفخري في انساب الطالبيين، د.م، د.ت.
33- مسكويه، أَبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت 421ه/ 1030م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: أَبو القاسم امامي،(طهران، 2000).
34- النيسابوري، أَبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت 405هـ/1014)، تلخيص تاريخ نيسابور، عربه: بهجت كريمي، (طهران، د.ت).

قائمة المراجع

1- الاطروش، الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، الاحتساب، ط1، تحقيق: عبد الكريم احمد جدبان، مكتبة التراث الإسلامي، (صعدة، 2002).
2- الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي، الدار العربية للموسوعات،(بيروت، 2008)،
3- الذهبي ، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة، 2006).
4- زيد، عباس محمد، ائمة أَهل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، (الاردن،2002).
5- الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، د.م، 2002.
6- صبحي، احمد محمود، الزيديَّة، ط2، الزهراء للاعلام العربي، (الاسكندرية، 1984).
7- عبد الرزاق، عصام الدين، نشأة الحركة الزيديَّة في طبرستان وجرجان وبلاد الديلم.
8- ماديلونغ، فليفرد، اخبار الأَئمَّة الزيديَّة في طبرستان وديلمان وجيلان، ، (بيروت، 1987).